حسن العلوي بين عقدتين

يبدو أن حسن العلوي أخذ ينسجم وصورته التي تتكرر على شاشات التلفزيون كل يوم ، بكلام مكرور مرة على شاشة الحرة ، وأخرى على شاشة البغدادية وثالثة على الشرقية ،ولست شخصياً ضد ظهوره الكثير الذي أخذ يُستغل إعلامياً ، وربما أدرك العلوي هذا الأمر هو بنفسه ، وعبر عن ذلك بتلك الفضاضة ونفاد الصبر اللذين تعامل بهما مع من حاوره باستثناء المرة الوحيدة التي ظهر فيها على شاشة العربية مع تركي الدخيل في برنامجه اضاءات فقد بدا على غير عادته التي ظهر فيها مع المحاورين العراقيين المساكين ، ففي المقابلة التي أجريت في الحرّة كان يطلب من محاوره أن يطرح الاسئلة بلهجة آمرة ، وهكذا هو الحال مع القنوات العراقية فالعلوي يراها ويرى محاوريها بمستوى أدنى من طروحاته.

أحتفظ بصورتين لحسن العلوي ، الأولى قبل أن يتحول إلى نجم تلفزيوني ، حين كنت اقرأ ما يصدر للرجل هنا وهناك من كتابات في شؤون السياسة ونقده للأوضاع العراقية أيام الصنم ، والثانية بعد أن دخل مجال التاريخ ،ليتمثَّل دور طه حسين وأمثاله في " الفتنة الكبرى" ، ولا أفْصل بين الاثنتين على مستوى المعنى في الكتابة لكنني اميز بين الصورتين الأُولى مخفية وراء كتاباته والثانية التي ظهر بها على شاشة التلفزيون.

قاسم محمد عباس

ولما كانت الصورة الثانية أكثر انتشاراً من الأولى،لأنه بدا فيها وكأنه يشن هجوماً مادته التاريخ هذه المرة لتصفية حساباته، مستخدماً الشعب العراقي بأكمله فلم يعد يشكل لديه أي فرق مادة هذا الهجوم،ما دام الحاكمون الجدد للعراق لم يشركوه معهم، وهذه الجزئية تذكر بانقلابه على صدام حسين لأنه لم يشركه في الحكم بوزارة أو سفارة حينما انقلب صدام على من قبله، فَصُدِم العلوي للأمر وهو الذي كتب عنه "مئة ساعة مع صدام حسين" بدعوى انه قدمه قائداً للعراق، فكيف أهمله صدام على النحو الذي حدث، والانتقام يتم في كل مرة عبر التاريخ وفي ذهنه نموذجان يحلم العلوي ان يتماثل معهما، إلا أن ما يميزه هذه المرة هو انه بصدد الانتقام من الماضي والحاضر معا، دفعة واحدة،فمجرد وجوده صديقاً لصدام وتجاهل صدام لهذه الصداقة يعطيه الحق للانتقام من السادة الجدد في الحكم، والثمن التاريخ ودماء العراقيين، وطبعاً الظهور بصورة الهاضم للتاريخ العارف بحل مشكلاته الكبرى، فهو على إيمان كبير أن التاريخ المعاصر قد ظلمه، ويعطيه هذا الحق في أن يحرق الأخضر واليابس،إلى الحد الذي شن فيه هجوماً على أناس ينطقون بالشهادتين وهم عرب اقحاح ليعدهم غرباء وليسوا بعراقيين ومسلمين.

قد يعترض البعض ويقول: إن من حق حسن العلوي أن يقرأ الراهن العراقي وأزماته ويحلل أسبابها، وهذا من حق الرجل، لكن أن يصل به الحال إلى أن يحول قضية رفض حكام العراق الجدد له إلى قضية تاريخية، ويعود لأكثر من ألف واربعمئة عام إلى الوراء ليبحث عن أدوات انتقامه على حساب المساكين الذين يذبحون كل يوم. هذه الاستعارة التاريخية صورة مقززة عما يمكن ان يصل اليه السياسي، وتقدم هذه الاستعارة التاريخية صورة ابشع عن الاستفادة الخاطئة من شواهد التاريخ، وصل حد الدفاع عن صدام حسين على النحو الذي عرضه في قناة العربية، فقد ادخل تحليله التاريخي وأزمته الشخصية بالحديث عن طريقة الإعدام. وراح بنزعة تحريضية يتحدث عما اسماه بإعدام صدام السني وليس صدام الدكتاتور.

ولأن الكلام عن حل المأزق العراقي حسب منطقه لا يجوز إلا بضرب الامثلة من التاريخ الاسلامي فراح يخلط السم بالعسل عبر أفكار يقدمها بطريقة توحي للمشاهد أنها افكار حسن العلوي وليست لغيره، فقد ظهر قبل ايام في قناة محلية معترضاً على تسمية عزت الدوري بأبي الثلج تندراً من قبل العراقيين،بدعوى انه هو شخصياً كان بائعا للثلج، فراح يصف من يحكمون العراق الآن بأنهم كانوا مجموعة من البقالين، مع أن المهنتين شريفتان لا تمسان كرامة من امتهنهما، فسواء كان عزت الدوري بائعا للثلج أو الطمامة فلا تسقط عنه الجرائم التي ارتكبها بحق العراقيين.

هذه من مزالق الصورة الثانية لحسن العلوي، اقصد صورة أن يُستهلك السياسي المخادع أو الكاتب تلفزيونيا، ويستمرئ دوراً تتدخل في صناعته الصورة التلفزيونية كثيراً، لان المتابع للصورة التي يظهر عليها العلوي وهو يستعير دور الحكيم العارف، والأداء التمثيلي الذي استجمعه من عدة شخصيات لا يسع المجال هنا لذكرهم، يكشف لنا كم يحب حسن العلوي صورته الثانية التي قادته للأسف إلى أن يتحدث بلغة الإسفاف في أحيان كثيرة هذه على شاشات التلفزيون مخلفاً مللاً، واستهجاناً قبل ذلك بخاصة بين المؤرخين، والمهتمين بالمناهج التاريخية، فبدت صورته مؤرخاً كمن يبيع الماء في حارة السقاة.

فكأن الرجل يعتقد أن العراق قد خلا من المؤرخين حتى يسوق للناس أفكار غيره. ويعلنها بوصفها أفكاره هو،ويعلن صراحة انه سيقود حملة ضد الذين يحكمون العراق هذه الأيام، لكنه لم يذكر الأسباب التي تدفعه لهذه المزايدات والمزالق التي توظف التاريخ والمشاعر الدينية في صراع سياسي، وفي ظرف شائك وملتبس من الراهن العراقي.

هل لأن الحكومة الجديدة طلبت منه أن يتبع الإجراءات القانونية لاسترجاع عقار له، أم لأنهم وأعني حكام العراق الجدد لم يقدموا له منصبا يتوازى مع دوره ومنزلته التي يدعيها.

قد يعترض البعض ويقول: إن من حق حسن العلوي أن يقرأ الراهن العراقي وأزماته ويحلل أسبابها ، وهذا من حق الرجل ، لكن أن يصل به الحال إلى أن يحول قضية رفض حكام العراق الجدد له إلى قضية تاريخية ، ويعود لأكثر من ألف واربعمئة عام إلى الوراء ليبحث عن أدوات انتقامه على حساب المساكين

الإجابة عن أسئلة كهذه سيعلق عليها العلوي تلفزيونيا بالتأكيد، لأنه مؤمن تماماً ان وقائع حياته فيها من الندرة ما يجعلها ملكا للتاريخ وليس له،فالرجل يعيش اوهاماً كهذه، معتقدا نفسه محمد حسنين هيكل لكن بنسخة عراقية، وينسى ان هيكل متحف الرؤساء العرب والصحفي الاكبر المساهم في صنع قرارات كبيرة في الحياة السياسية العربية.

وهذا ما بدا يؤثر على العلوي وهو بصدد قراءة عرضه لنفسه وأفكاره.ولكن هذا لا يمنعني من القول أنني اقرأ الصورة التلفزيونية التي يظهر بها حسبما افهم واستنتج ما يقوله وما يتردد في قوله، لذا وجدت من شذرات أفلتت من سرده على الطريقة البغدادية أن ثمة عُقدة حركت حسن العلوي على الرغم من محاولته لإخفاء تفاصيلها،بخاصة عندما يعرض مساحات حساسة من الوجدان العقائدي للمسلمين، وعُقدة أخرى عايشها مدة طويلة، وتدخلت في صلب مواقفه، ونظرته لنفسه وصاغت جهازه النفسي الذي يتحدث عنه بغزل كبير، تأسر الرجل، وكأنه قد تمنى لو يعاد التاريخ ويكون هو من كتب تلك التحليلات العظيمة عن الشخصية العراقية، لأن حسن العلوي قد توصل لما توصل إليه على الوردي بعد فوات الأوان، وهذا هو الفارق بين مفكر مثل الوردي ومقلد لمشروعه مثل حسن العلوي.

هذا لو تجاوزنا الشروط التاريخية، والمقدمات الفكرية للوردي والخيارات الفكرية التي لم تكن بمتناول حسن العلوي، ومن ناحية أخرى يمكن للمشاهد أن يتحسس هذا الشعور بالانسحاق والتقزم إزاء شخصية أخلاقية كبيرة يرتبط حسن العلوي بها برابطة الدم وأعني هادي العلوي.

هاتان العقدتان هما السبب الحقيقي للصورة الثانية في حياة حسن العلوي وهي الصورة التلفزيونية التي أشرنا إليها .لكنني لم أتخيل انه سيندفع للانتقام حتى من ذكرى شخصية يرتبط معها بأخوة، حيث يندفع لضرب هادي العلوي مثلا ويريد عكسه، والمعنى بحدين مزدوجين ليس بعسير على دارسي علم النفس تلمسه.وقصة هادي مع حسن، بحاجة إلى مقال منفصل، لذا سنشير لما له علاقة بموضعنا هنا.

تجاوز حسن العلوي وبجرأة تلك الشروط التاريخية والموضوعية التي صاغت فكر هادي العلوي، وانموذجه الذي يتمثله حسن العلوي توسلا. قد تكون هذه العقدة مبررة من وجهة نظر حسن العلوي، لكنها تترك أثرها على تحليلاته، وعلى القراءة التي يقدمها للكثير من المشاهد التاريخية، من حقه ان يستعير منهج الوردي أو نمط التفكير الذي يحرك روحاً عظيمة كروح هادي العلوي، لكنه ليس بالضرورة أن تصنع من كتابات وآراء حسن العلوي انموذجاً يمكن أن يقترب من الوردي أو هادي.

فالمشاريع الكبيرة التي قدمها كل من الوردي وهادي العلوي، ذات ستراتيجيات أخلاقية وانسانية وعلمية ومرت بمراحل نضج، فضلا عن الانتماء الحقيقي للعلم في مشروعيهما.

تلك المشاريع تحولت إلى نماذج فكرية صار لها أتباع ومريدون، فضلا عن تمثلات مشروعي المرحومين في الثقافة العراقية، وعرضهما لبنية تفكير سمحت بقراءات واقعية للفكر والمجتمع، ولم تكن أبداً محاولة للمرور من بين فجوات صغيرة خلفاها كأنها ستسمح . أي هذه الفجوات . لأي طارئ على التاريخ أن يصنع انموذجا مجاورا لهما لاختلاف المقدمات وأسلوب التفكير،والخيارات السياسية، فالوعي التاريخي لدى هادي العلوي يشبه نوعاً من إعادة عيش التجربة العصي على حسن وهو يعيد تمثل بعض أفكار هادي أو الوردي، في مجمل الأحوال لست ضد الرجل، وإنما ضد هذا الاستغلال لذاكرة الآخرين أو استغلال التاريخ لأغراض سياسية. فكم كان الصمت أشرف من قول حقيقة على طريقة حسن العلوي التلفزيونية؟

تابعت لأكثر من مرة ما ورد بين ثنايا طروحاته، التي كشفت بوضوح عن العقدتين اللتين نتحدث عنهما،ولم أتصور انه سيلجأ إلى لغة الإسفاف التي وصل إليها،حينما يخذله المنهج ولا يفهم من كلامي هذا إنني أدافع عن احد أو أتعرض للمساس بشخصية حسن العلوي،لكنني أشير إلى تلك التناقضات الكبيرة التي يزج حسن العلوي نفسه فيها مستهيناً بذاكرة ووعي المشاهد العراقي،وانبه للاخطاء التاريخية التي ربما لا يعلم المشاهد العادي عنها شيئاً، وخوفي من وجود جمهور مهيأ لتلقي هذا النوع من الطرح الذي اعتقد انه لا يساهم في رأب الصدع العراقي، او يوقف نزيف الدم بين العراقيين.

ان تقديم الصراع في العراق بوصفه صراعاً خالصا بين السنة والشيعة، ليس كل الحقيقة، ومحاولة تأصيل العقد التاريخية بين الطائفتين ليس في صالح حقن الدم العراقي، وصدم الوجدان السني والشيعي معاً على هذا النحو بدعوى المجيء بفتوحات فكرية تناولها الكثير من المؤرخين والباحثين قبله، سيزيد من مساحة الدم، في هذا الظرف الملتبس، وربما هذا التوسل برغبة المخالفة المختلقة.

يخلف انطباعاً لدى شريحة معينة من مشاهدي التلفزيون بتجذر الظلم التاريخي، ومن ثم عرضه على الوعي العام المهيأ للتخندق بسبب الظروف الاستثنائية في العراق سيعود بنتيجة عكسية وليس كما يزعم حسن العلوي في صورة الحريص على الدم العراقي.

هذه من مزالق الصورة الثانية لحسن العلوي ، اقصد صورة أن يُستهلك السياسي المخادع أو الكاتب تلفزيونيا ، ويستمرئ دوراً تتدخل في صناعته الصورة التلفزيونية كثيراً ، لان المتابع للصورة التي يظهر عليها العلوي وهو يستعير دور الحكيم العارف ، والأداء التمثيلي الذي استجمعه من عدة شخصيات لا يسع المجال هنا لذكرهم

لن نتوقف عند قضية معارضته لإعدام صدام حسين، وسنترك أيضا دفاعه عن رموز نظام الحكم السابق وغيره، لكني اعتقد انه يجب أن لا يكون الكلام بطريقة رد الفعل الذي يتحكم بسلوك الرجل الى الحد الذي يبرئ فيه القتلة عبر منعطفات التاريخ العربي، والعزف على المخيال العام، واللعب على تبادل الأدوار وسيلة لباحث يدعي اعادة قراءة بعض المفاصل المهمة من التاريخ الاسلامي، وليس ذنب الكثير من المتابعين له انه لم يسترد بيته، او يعطى منصباً في الوضع الجديد .كي يضللوا بهذه الانتقائية للاحداث التاريخية واقتطاعها من سياقها، كما فعل جمهرة من المستشرقين في نقدهم للاسلام وسيرة رجالاته، والا علينا ان نرمي الطبري ورواته والكامل في التاريخ وغيرهما من مواد التاريخ في نهر دجلة حتى تستقيم مع استنتاجات حسن العلوي.الذي أوحى للمشاهد العراقي في مقابلته الاخيرة فشل الحكومة العراقية في استمالته اليها، في حين كانت الحقيقة انه راح يلح على كبار المسؤولين العراقيين لاستكمال اجراءات الاوراق الرسمية لتعيينه سفيراً، كالتفاتة من الحكومة لضمان راتب تقاعدي له.

لأن اللجوء لأسئلة تاريخية ساذجة تحرك مخيلة الانسان العادي امر ينطوي على خطورة كبيرة، اسئلة من مثل: لماذا ذهب الحسين الى العراق ولم يذهب الى الشام؟ يكشف عن افتقاده للمعطى التاريخي، وقصور في النظر الى النضج السياسي في الاسلام او لماذا جاء فلان إلى العراق ولم يذهب الى المدينة؟ تحت مسمى ان العراق جاذب للحروب امر يهمل المعطى التاريخي ويكشف عن تبسيط في التعاطي مع حلقات الصراع في التاريخ فضلا عن النتائج على مستوى تلقي مشاهد التلفزيون لاطلاقات تاريخية لا يستطيع التأكد منها.

الوعي التاريخي لدى هادي العلوي يشبه نوعاً من إعادة عيش التجربة العصي على حسن وهو يعيد تمثل بعض أفكار هادي أو الوردي ، في مجمل الأحوال لست ضد الرجل ، وإنما ضد هذا الاستغلال لذاكرة الآخرين أو استغلال التاريخ لأغراض سياسية. فكم كان الصمت أشرف من قول حقيقة على طريقة حسن العلوي التلفزيونية؟

فطوال أغلب حوارات حسن العلوي لم يذكر مرة واحدة تسبب قوات الاحتلال بمأساة العراقيين ولهذا الموقف اسبابه، لم يقل ان الاحتلال وقوى الارهاب هما اللذان دمرا البنية التحتية في حرب لم يكن للعراقيين دخل بها، ويقفز فوق الجرائم التي تخلفها القاعدة في العراق، وتجاهل جرائم العصابات التكفيرية، وصور المشهد العراقي الحادث بوصفه حرباً سنية شيعية صرف، تعترضه الوقائع على الارض وابسطها ان التفجيرات التي تحدث في الرمادي وبغداد وغيرها موجهة للعراقيين، فالقاعدة تكفر السنة والشيعة معاً، وحتى لو تدخلت الخريطة المذهبية والديموغرافية في صناعة مكان نشاط القاعدة والصداميين وقتلة الشعب العراقي، فإنه لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تدفع بحسن العلوي لان يقول ان الحرب في العراق وقعت لأنها حرب الامريكان ضد السنة، وغيرهم يتفرج. لينا قض نفسه، ويتعارض مع دعواه التي يدعيها انه بصدد البحث عن طرق ووسائل لاصلاح ذات البين، فمن جهة يتحدث عن اهمية عروبة شيعة العراق ومن جهة ثانية يوحي للمشاهد على شاشة التلفزيون ان الشيعة عملاء للامريكان.. بل يذهب الى طروحات تذكر بصدام حسين عندما قال: ان سكان جنوب العراق اصلهم من الهند، فيقول العلوي ان شيعة العراق ليسوا عراقيين وانما غرباء انطلاقا من فكرة ان اهل الكوفة ليسوا عراقيين، ولا ادري اين اضع قبائل الحيرة في النجف وغيرهم من قبائل العراق ان لم يكونوا عراقيين، فضلا عن محوه الوقائع التاريخية. وتمجيد اليهود على نحو غريب، وتقديمهم بهذه الصورة الانسانية التي عرضها حسن العلوي، الذي يبدو لن يتوقف عن نشر هذه الضلالات الا عندما تنشر تلك الحقائق التي لايعرفها المشاهد العراقي، حقائق لها علاقات بجهات يتسلم منها العلوي ثمن مايقوله هذه الايام.

لم يرد ولو لمرة واحدة ذكر جرائم القاعدة على لسان السيد العلوي، ولا ذكر لعملية اجرامية واحدة، اعترف بها من قام بها من امثال القاعدة وباقي الجماعات التكفيرية. بينما استطرد لاكثر من ساعة بأسلوب من التعالي مع محاوره. ليحمل الشيعة وزر ما يحصل ويصادر وطنيتهم، ويبث الفرقة بين مواطني اهل السنة ايضا.

وكل ما قاله عن صدام انه قتل الروح البغدادية وهذه مصيبة اخرى لا افهم كيف التعامل معها، فصدام الذي خرب الحرث والنسل وتجاوز كل حد في جرائمه يختزلها حسن العلوي في ان صدام حسين استولى على مزاج البغداديين، ولو كان حسن العلوي قد فهم فكر علي الوردي، لتحدث عن عقدة صدام من البغداديين، تلك العقدة التي خربت القيم البغدادية انطلاقا من عقدة صدام من اهل المدينة.

فليس كل المشاهدين قرأوا تحليلات علي الوردي، حتى يتبين لهم كم يأخذ حسن العلوي من افكاره الشهيرة متجاهلاً ذاكرة المتابعين والمهتمين بفكر علي الوردي، ليس كل المشاهدين من المهتمين بالتراث الروحي الاسلامي وغيره حتى يتوفر لهم معرفة ما يسطو عليه حسن من فكر هادي العلوي. حتى ان الكثير من الطروحات تستحق ان يقول حسن العلوي انها لفلان او فلان من المفكرين والكتاب التزاماً بالامانة العلمية، حتى وان كانت هذه الطروحات موضع اخذ ورد بين الباحثين والمؤرخين.

لماذا لا تكون لحسن العلوي قناة مع كل العراقيين، كما يتباهى بوجودها مع بقية العرب لماذا يقدم نفسه مدافعا عن مكون عراقي واحد على حساب الآخر، لماذا لا يتحدث عن توسيع مساحة الاعتدال وسط الفوضى التي نحياها، لماذا يصور لشريحة ما من هذا الطرف انه مستهدف، لماذا لا يطلع على واقع الارقام التي تتعلق بالضحايا والمهجرين من كل الاطراف، لماذا لا يقترح حلولا لاستقرار العراق؟ لماذا لا يتحدث عن الطائفية بوصفها نمط تفكير لا تنفرد به مجموعة دون غيرها، وبوصفها معيقاً لمشروع المواطنة.

اعتقد ان العراقيين جميعا مع فكرة التصالح فلماذا يقف حسن العلوي ضدها، عندما يقدم الطرفان بفهم ان الاولى مظلومة والاخرى ظالمة، لماذا لا يلجأ لأخلاقيات الصلح، دون ان يبحث عن تأصيل فكرة الصلح تاريخياً، لماذا لا يتحدث عن فكرة الشراكة السياسية الممكنة بين العراقيين، لماذا لا يتحدث عن حرب العراقيين ضد القاعدة؟ لماذا لا يتحدث عن مئات آلاف من ضحايا البعث الذي انتمى اليه حسن العلوي وانقلب عليه.

ان البحث عن دور سياسي، او حق شخصي لا يكون بمزجهما بدماء المساكين من العراقيين.فبعد ان فشل المشروع السياسي لحسن العلوي تحول الى مشروع فكري وله كل الحق لكن ليس بالضرورة ان يكون النموذج مثل علي الوردي لأن هذا فوق قدرات ورؤية حسن العلوي، فالاجدى استثمار الجانب المضيء من هذه العقدة، لا ان تجعله في صورة سياسي لف كل دوائر الدول المجاورة وأخذ من كل دائرة لوناً وشكلاً، وليس بالضرورة سرقة الشهرة الكبيرة والمنزلة المعلومة للمرحوم هادي العلوي كما يفعل، لأن عدداً غير قليل من المثقفين العراقيين يعرفون رأي المرحوم هادي العلوي بصاحب " مئة ساعة مع صدام حسين".ولو كان هادي حياً لما قدر لهذه الصورة التلفزيونية ان تظهر بهذه المزايدة والتملق.

اعتقد لو ان حسن العلوي بقي في موقع المقدم لتلك الشهادات الحرة في قناة الحرة وتواصل فيها، بدلاً من تخوين هذا العدد من العراقيين وصب الزيت على النار، لربما ترك اثراً مقبولاً في نفوس مشاهديه، دون ان يتخذ هذا الدور التحريضي المخيف فهل يحتاج العراقيون لمذابح جديدة تحرض عليها آراء لا يمكن لحسن العلوي ان يقدر عواقبها على البسطاء من الناس.

لا احد منا يقول ان الوضع الذي نحياه الآن في العراق وضع مثالي ومقبول، بل انه في جوانب كثيرة منه مأساوي ومفجع، لكن هل الحل برثاء صدام ومدح عزت الدوري، هل الحل ان نقول ان الشيعة ليسوا عراقيين، وهل الحل بدعوته إلى حالة من الفوضى يسميها حسن العلوي انتفاضة الشيعة على الشيعة، او محاولة اشاعة ان ليس هناك من حل ينقذ العراق الا عبر نظريته التاريخية الجديدة؟! لسنا هنا بصدد الدفاع عن الحكومة بقدر ما نحن بصدد نقدها وتقويمها ومواجهتها ولكن ليس بطريقة سكوت حسن العلوي عن العصابات الاجرامية او التكفيرية و غيرها من التي توغل في دماء الناس باسم التاريخ ايضا، كيف يمكن تجاهل الصور والتقارير التي تتحدث عن اكداس الاسلحة التي تصادرها القوات العراقية وقوات الاحتلال كل يوم في خطة يسميها العلوي خطة جمع الاوساخ؟. ليس من المعقول ان يستهان بدماء الناس بهذا الاسفاف البذيء.

ولا ادري كيف تفتقت عبقرية حسن العلوي عن هذه الاجابة التي جاءت رداً على سؤال محاورته في مقابلته الاخيرة، عندما سألته عن الحلول الواقعية لايقاف نزيف الدم في العراق، ليجيب بعد لحظات صمت..: يا ملك عبد الله الشيعة يثقون بك ويحبونك. ويقصد خادم الحرمين الشريفين.

قال هذه الاجابة بعد ان قضى ساعة كاملة وهو يصور شيعة العراق غرباء يخوضون حرباً ضد مواطنيهم من السنة، ولا ادري من خول حسن العلوي ليعبر عن مشاعر العراقيين، الذين يكنون فعلاً مشاعر الثقة والحب لكل من يمد يده لمساعدتهم.

من حق الشعب العراقي ان يقرر مصيره، وهو ليس بحاجة لمن يقدمه إلى الملوك والرؤساء العرب، اما اذا كانت لدى حسن العلوي رغبة بتقديم خدماته لغير العراقيين فيجب ان لا يكون ذلك على حساب الدم العراقي، لان تجارب السنوات الاربع الماضية بينت أن ملك السعودية اكثر رأفة ورحمة من حسن العلوي، فلماذا تصوير ما يحدث في العراق وكأنه سيقود السعوديين الى حرب شيعية عثمانية.بفرضية تاريخية موهومة، ان استعارة التحليل التاريخي لا يكون خارج سياقه، الا اذا لم يقرأ حسن العلوي روزنتال او توينبي او عبد العزيز الدوري وخليل عبد الكريم. فمن الجنون تجاوز خيارات الشعب العراقي الذي خرج بتحد لخوض الانتخابات، بفهم ان النتيجة الوحيدة المتاحة هي الحرب الشيعية العثمانية التي يقترحها حسن العلوي، محرضاً كلاً من السعودية وايران على اقتسام شعب العراق وكأن العراقيين شعب قاصر الغى حسن العلوي عقله وتاريخه وكل رأسماله الرمزي والواقعي، فيتوزع على صنفين فقط: صنف يتبع السعودية وصنف يتبع ايران. إن عدم احترام حسن العلوي للعراقيين اتضح جلياً في هذا الطرح الغريب الذي بات مفضوحا يكشف عن معنيين حسبما استنتج اما انه مدفوع لتنفيذ اجندة لا يستطيع اخفاء ملامحها فيفلت منه احيانا ما يشير الى ذلك، او انه يبحث عن دور سياسي لكن على نحو ابتزازي فنسأل الحكومة ان تحسمها وتعطيه منصبا، او تبني له بيتاً جديداً بدلاً من ان يخرب بيوت العراقيين ، ليعطوه البيت القديم الذي يحاول ان يذبح العراقيين من اجله. المشهد الاخير الذي ظهر عليه حسن العلوي تتمة لصورته التي يقدمها مدافعاً عن طغاة مشهورين على شاشة فضائية محلية، يتحسس مأزق اقتراح العناوين لكتابه الاخير الذي يتحدث عن " القطيعة والمشاركة"، فقد تراجع عن عنوانه الاول فجأة، وكأن الجهة التي ينسجم معها او يرتبط معها حسن العلوي لم توافق حتى على عنوان الكتاب،ويبدو ان عنوان عمر والتشيع لم يكن موافقاً لرغبات من يمول الكتاب، فاستبدله بآخر عن الثنائية، وما يلفت النظر اختياره لفقرات بعينها ليقرأها معلق الفضائية بصوت واضح، ولم تكن تلك الفقرات سوى انشاء تحريضي عجيب عن واقعة تاريخية اسلامية تتعلق بأدبيات نظام الحكم في الاسلام.

حتى قال بالحرف الواحد: ان المعترضين على السقيفة هم الفقهاء،ولا ندري ما هو عمل المؤرخين، ومعلوم للجميع ان الفقهاء على مدى التاريخ الاسلامي قد انشغلوا بالفقه ومدارسه، وليس بالتاريخ،ومناهجه فضلا عن استخدام حسن العلوي لكلمة القطيعة التي قصد منها المقاطعة، ومعلوم للدارسين الفرق بين مفهوم القطيعة ومعنى المقاطعة التي ارادها حسن العلوي،كضد للمشاركة. لا أدري كم ستصمد هذه التحليلات التي وردت في إطروحة ثنائية المشاركة امام الدرس التاريخي، لكنه لا يمكن تجاهل تسييسه للواقعة التاريخية، وتقديمها بلغة شعرية كمن يتحدث عن الطب بلغة الشعر، ومعلوم للناقد المعاصر تعارض الشفرات الذي يحدث من جراء فوضى قدم فيها العلوي مفاصل حساسة من التاريخ الاسلامي اسهمت في صياغة عقائد وتيارات واحزاب فيما بعد، بمنتهى التبسيط، فمن يجهل قراءة ما يجري الآن في العراق عليه ان لا يحشر نفسه بين الذين عملهم التاريخ، لكن لا احد قال للرجل مرة ان هذا ليس شغلك.

من حق الشعب العراقي ان يقرر مصيره ، وهو ليس بحاجة لمن يقدمه إلى الملوك والرؤساء العرب ، اما اذا كانت لدى حسن العلوي رغبة بتقديم خدماته لغير العراقيين فيجب ان لا يكون ذلك على حساب الدم العراقي ، لان تجارب السنوات الاربع الماضية بينت أن ملك السعودية اكثر رأفة ورحمة من حسن العلوي